**بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فهذه الحلقة الرابعة والخمسون في موضوع (الخبير) وهي بعنوان:**

**{ولا ينبئك مثل خبير} :كثيرة هي جمل القرآن التي جرت مجرى الأمثال.**

**وهذه الجملة في أصلها جزء من آية في سورة فاطر، وهي نفسها سورة الملائكة، آخر سورة مفتتحة بالحمد. وارتبطت كلمة فاطر بالسماوات والأرض، أما الملائكة فارتبطت بالجعل: “الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ”. وانسحبت هذه الافتتاحية على مجمل موضوع السورة؛ حيث دقة تدبيره في خلقه، ولطفه سبحانه فيما أرشد إليه. فهو وحده المستحق للعبادة، وكل شيء دونه مخلوق. ولا يعقل أن يكون المخلوق إلها يُعبد. ومن هنا جاء في السورة التأكيد على الرزق وأنه من عند الله، والله هو المتصرف في الشأن كله.**

**ومن عجيب هذه السورة أنها ذكرت مجموعة من الحقائق الملامسة لواقع الإنسان، من مثل أن وعد الله حق، وغرور الحياة الدنيا، وأن الشيطان عدو، وينبغي أن نتخذه عدوا فهو يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وأن العزة لله جميعا، وأن الناس فقراء إلى الله والله هو الغني الحميد، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، واستحالة استواء الأعمى والبصير، والظلمات**

**والنور، والظل والحرور، والأحياء والأموات، وهكذا.**

**وجاء في السورة تجلية لآية من آيات خلقه تعالى، حيث الاختلاف والتنوع: ثمرات مختلف ألوانها، واختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والأنعام، وهنا يأتي قوله تعالى: “… إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ”؛ فالعلماء أكثر من غيرهم يعرفون دقة هذا الخلق وصنعه، وهو دليل قاطع على وجود الخالق ووحدانيته، فلا يخشاه سبحانه حق**

 **الخشية إلا العلماء أصحاب البصيرة.**

**أما هذه الجملة التي جرت مجرى الأمثال، فجاءت في سياق التحدي بأن الله هو وحده الخالق، فقال سبحانه: “… ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ \* إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ”، وبعدها مباشرة آية الفقر إلى الله تعالى.**

**نص عجيب دقيق، فله سبحانه مطلق التصرف في كونه ومخلوقاته، فهو الله**

**الملك، وغيره لا يملك “القطمير”، وهو القشرة التي في شق نواة التمر.**

**وهذه الأصنام لا تسمع دعاءكم إن دعوتموها، ولو سمعت (في حال أن يكون المعبود بشرا أو حيوانا)، فلن تستجيب لكم، والفصل يوم القيامة، حين يتبرأ هؤلاء المعبودون من الذين عبدوهم: “إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ…”، فسيكفر هؤلاء بما أشركتموهم. حتى الشيطان يتبرّأ من الذين عبدوه وأشركوه في العبادة: “… إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ…”. وهنا يقول الله تعالى: “ولا ينبِّئك مثل خبير”، أي إن المنبئ بهذه الأمور هو الخبير بها وبغيرها، ولا يخبرك أحد بمثل ما يخبرك هو به، فهو الخبير.**

**وعبر سبحانه بكلمة “ينبئك” وهي من النبأ، وهو الخبر العظيم.**

**إلى هنا ونكمل في اللقاء القادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**